QALAM INTERNATIONAL JOURNAL OF ISLAMIC AND HUMANITIES RESEARCH

أخلاق الإنسان المقهور ومنهج القرآن والسنة في إصلاحها

[ETHICS OF THE OPPRESSED MAN AND THE APPROACH OF THE QUR'AN AND SUNNAH IN REFORMING]

MOSTAFA HASSAN MOHAMED EL KHAYAT[1*] & KAIS AMIR KADHIM[2]

[1*] Fakulti Pengajian Kontemporari Islam, Universiti Sultan Zainal Abidin, Kampus Gong Badak, 21300 Kuala Nerus, Terengganu, MALAYSIA. E-mail: mostafahassan@unisza.edu.my

[2] Pusat Pendidikan Asas dan Lanjutan, Universiti Malaysia Terengganu, 21030 Kuala Nerus, Terengganu, , MALAYSIA. E-mail: kais.kadhim@umt.edu.my

Received: 15 December 2022 *Accepted: 15 January 2023* *Published: 2 Febuary 2023*

Abstract: Ethics is considered a fundamental concern to the heavenly messages, and it is the main basis for the goodness of all individuals, the pillar of the renaissance of societies, and the goodness or corruption of morals is the responsibility of the ruling authority in any society. Some societies in our world suffer from oppression from their inherited corrupt morals and deviant behavioral values. Therefore, this research aims to: show the oppression of man and societies and its causes. Furthermore, it shows the relationship of power to the righteousness and corruption of morals, oppression as a direct cause of the backwardness of Arab and Islamic societies, as it aims at the Qur'anic approach in reforming the morals of the oppressed person. The study was used the descriptive analytical approach, which led us to several results: Many people in our societies suffer from oppression. Oppression in our societies is due to natural and political problems that face people in general. Oppression is a major factor in the backwardness of Arab societies. Thus, the need to create a suitable environment for the growth of virtuous morals. Human happiness and renaissance in our societies arise when we deal with tyranny and its effects the oppressed man. Hence, the paper recommended the following: Conducting educational advocacy programs to educate people about the danger of tyranny on morals. In addition to the formation of medical, health and cultural committees as a goal to treat individuals psychologically and educate them about their rights. Directing the Quranic advocacy discourse to focus on preventing tyranny and oppression and preserving human dignity in our societies. The paper came in three sections and a conclusion, accompanied by research sources and references..

Keywords: ethics, oppression, method, reform.

ملخص: الأخلاق ركن أساسي مشترك بين الرسالات السماوية، وهي أساس صلاح الأفراد، وعماد نهضة المجتمعات، وصلاح الأخلاق أو إفسادها مسئولية السلطة الحاكمة في المجتمع، بعض المجتمعات في عالمنا تعاني من قهر أورثهم أخلاقا فاسدة، وقيما سلوكية منحرفة. هذه الورقة البحثية تهدف إلى: الكشف عن قهر الإنسان والمجتمعات وأسبابه. وعلاقة السلطة بصلاح الأخلاق وفسادها، القهر كسبب مباشر لتخلف مجتمعاتنا العربية والإسلامية كما تهدف إلى منهج القرآن في إصلاح أخلاق الإنسان المقهور. وتم معالجة هذه الإشكالية من خلال المنهج الوصفي التحليلي الذي أوصلنا إلى عدة نتائج: الكثيرون من الناس في مجتمعاتنا يعانون من قهر. القهر في مجتمعاتنا يعود إلى مشكلات طبيعية وسياسية. أن القهر سبب مباشر لانتشار الأخلاق الفاسدة. القهر عامل أساسي في تخلف المجتمعات العربية. ضرورة إنشاء بيئة مناسبة لنمو الأخلاق الفاضلة. سعادة الإنسان في مجتمعاتنا ونهضته تنشأ

حينما نعالج الطغيان وآثاره. أوصت الورقة الآتي: عمل برامج دعوية تربوية من لتوعية الناس من خطر الاستبداد على الأخلاق. تشكيل لجان طبيه صحية والثقافية كهدف إلى علاج الأفراد نفسيا وتوعيتهم بحقوقهم. توجيه الخطاب الدعوى القرآني إلى التركيز على منع الاستبداد والقهر والحفاظ على كرامة الإنسان في مجتمعاتنا. وجاءت الورقة في ثلاثة مباحث وخاتمة مشفوعة بمصادر البحث ومراجعه.

الكلمات المفتاحية: الأخلاق، القهر، المنهج، الإصلاح

Cite This Article:
Mostafa Hassan Mohamed El Khayat & Kais Amir Kadhim. (2023). Akhlaq al-Insan al-Maqhur wa Manhaj al-Qur'an wa al-Sunnah fi Islahuha [Ethics of The Oppressed Man and The Approach of The Qur'an and Sunnah in Reforming]. *QALAM International Journal of Islamic and Humanities Research*. 3(1), 1-25.

المقدمة

الأخلاق؛ تهذيبها وإصلاحها غاية من غايات الرسالات السماوية، وركنا من أركانها، فمع بيان العقائد وتصحيحها، وتوضيح أهمية الشرائع في بناء المجتمعات، يعظم دور الأنبياء والمصلحين من الفلاسفة والحكماء في بناء الأخلاق النافعة، وهدم الأخلاق السافلة وإصلاحها؛ لأن معيار صلاح الأمم واستدامة حضارتها هو صلاح الأخلاق، كما أن معيار اندثار الأمم وهلاكها واستبدالها هو فساد أخلاقها، فإنما الأمم الأخلاق ما بقيت وإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا. عن أبي هريرة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق). (al-Bukhari, Hadith No.: 273)

بعد ثورات الربيع العربي بدأت تظهر على وجوه الناس مظاهر القهر والكبت، والتي تظهر في شجارهم على أتفه الأسباب وأحقرها، وهذ أخلاق فاسدة نبذتها الدعوة الإسلامية، وهذا القهر على الوجوه والكبت في النفوس لم يظهر لقلة الموارد الاقتصادية في مجتمعاتنا، وإنما يرجع إلى ممارسة التسلط والطغيان، الذي أدى إلى انتشار الأخلاق الفاسدة، المؤذن بخراب العمران (al-Husri 2021) من هنا تأتي أهمية هذه الورقة لتركيزها الأخلاقي في حياة الأفراد، ودور القرآن والسنة في إصلاح الفاسد منها. وتتكون من مقدمة وثلاثة مباحث؛ (المبحث الأول: الإطار المفاهيمي. المبحث الثاني: الأخلاق الناجمة عن القهر. المبحث الثالث: منهجية القرآن والسنة في إصلاح أخلاق المقهورين)، ثم النتائج والتوصيات والمراجع المتعلقة بالموضوع.

مشكلة البحث: تكمن مشكلة البحث في تمكن القهر ودوره في انحراف أخلاق المجتمعات، واندثار الكثير من الأخلاق الفاضلة، والحاجة إلى دور الدعوة الإسلامية في إصلاحها.

أسئلة الدراسة: السؤال الرئيس هو: ما أخلاق الإنسان المقهور ودور الدعوة في إصلاحها؟ الأسئلة الفرعية المترتبة على السؤال الرئيس هي:

1. ما الأخلاق الناجمة عن القهر؟
2. ما دور القهر في انطباع المجتمع بالأخلاق السافلة؟
3. من هو المجتمع المقهور وعلاقة المتسلط بالأخلاق؟
4. ما دور المنهج الدعوي في إصلاح الأخلاق الفاسدة؟

أهداف الدراسة: تهدف الدراسة إلى ما يأتي:

1. الكشف عن الأخلاق الناتجة عن القهر.
2. توضيح علاقة المتسلط بالأخلاق في المجتمع المقهور؟
3. بيان دور القهر في انطباع المجتمع بالأخلاق السافلة.
4. إظهار دور المنهج الدعوي في إصلاح الأخلاق الفاسدة؟

المبحث الأول: الإطار المفاهيمي

أولا: مفهوم الأخلاق:

في اللغة: الخُلُقُ بسكون اللام وضمها السجية وفلان يَتَخَلَّقُ بغير خلقه أي يتكلفه والخَلاَقُ النصيب ومنه قوله تعالى: (لا خلاق لهم في الآخرة) (al-Razi 1995) الخلق: وَهُوَ الدِّين والطبْع وَالسَّجِيَّةُ، وَحَقِيقَتُهُ أَنه لِصورة الإِنسان الْبَاطِنَةِ وَهِيَ نفْسه وأَوصافها وَمَعَانِيهَا المختصةُ بِها بِمَنْزِلَةِ الخَلْق لِصُورَتِهِ الظَّاهِرَةِ وأَوصافها وَمَعَانِيهَا، وَلَهُمَا أَوصاف حسَنة وَقَبِيحَةٌ، والثوابُ وَالْعِقَابُ"(Ibn Manzur 1414)

معنى الأخلاق اصطلاحًا:عرَّف الجرجاني الخلق بأنَّه: (عبارة عن هيئة للنفس راسخة تصدر عنها الأفعال، بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروِيَّة، فإن كان الصادر عنها الأفعال الحسنة كانت الهيئة خلقًا حسنًا، وإن كان الصادر منها الأفعال القبيحة سميت الهيئة التي هي مصدر ذلك خلقًا سيئًا) (al-Jurjani 1983) والأخلاق عند المحدثين لها عدة تعريفات منها:" هي مجموعة القواعد السلوكية التي تحدد السلوك الإنساني وتنظمه، وينبغي أن يحتذيها الإنسان فكرا وسلوكا في مواجهة المشكلات الاجتماعية والمواقف الخلقية المختلفة، والتي تبرز المغزى الاجتماعي لسلوكه بما يتفق وطبيعة الآداب والقيم الاجتماعية السائدة" (Makroum 1983)

فالخلق منه ما هو محمود، ومنه ما هو مذموم، والدعوة الإسلامية تدعو إلى محمود الأخلاق، وتنهى عن مذمومها، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَكْثَرِ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ الْجَنَّةَ؟ فَقَالَ: (تَقْوَى الله وحسن الخلق) (al-Bukhari, Hadith No 289) أشار الإمام ابن القيم إلى أن النبي صلّى الله عليه وسلّم قد جمع

بين تقوى الله وحسن الخلق، وفسّر ذلك بقوله "أنّ تقوى الله تصلح ما بين العبد وبين ربه، وحسن الخلق يصلح ما بينه وبين خلقه، فتقوى الله توجب له محبة الله، وحسن الخلق يدعو الناس إلى محبته." وأصل الأخلاق المذمومة يرجع إلى الكبر والمهانة والدناءة، وأصل الأخلاق المحمودة.(Ibn Qayyim 1973)

ثانيا: مفهوم المنهج:

المنهج في اللغة: الطّريق الواضح، مأخوذ من نهج ينهج نهجاً (Ibn Manzur 1414)، ومنه قوله تعالى: {لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا} سورة المائدة: 48، أي سبيلاً وسنّة (Ibn Kathir 1999)

المنهج في الاصطلاح: هو الطّريق المؤدي إلى التعرّف على الحقيقة في العلوم بواسطة طائفة من القواعد، التي تهيمن على سير العقل، وتحدّد عملياته حتى يصل إلى نتيجة معلومة.(Musa 1972)

ثالثا: مفهوم الإصلاح

الإصلاح في اللغة: قال الرازي "الصَّلَاحُ ضِدُّ الْفَسَادِ وَبَابُهُ دَخَلَ.. وَ (الْإِصْلَاحُ) ضِدُّ الْإِفْسَادِ. وَ(الِاسْتِصْلَاحُ) ضِدُّ الِاسْتِفْسَادِ"(al-Razi 1995).

وفي الاصطلاح: يخضع تعريف الإصلاح في الاصطلاح لنوع الإصلاح المراد؛ أهو إصلاح أخلاقي، أم إصلاح اقتصادي وسياسي، أم إصلاح عقدي وتشريعي، ولذلك وردت تعريفات للإصلاح بحسب ماهية الفساد المراد إصلاحه. من هذه التعريفات: "الإصلاح هو إرجاع الشيء إلى حالة اعتداله، بإزالة ما طرأ عليه من فساد. والإفساد هو إخراج الشيء عن حالة اعتداله، بإحداث اختلال فيه(Ibn Badis 1968)

ولقد جاء القرآن والسنة بهدف الإصلاح، وأول إصلاح ركزا عليه هو إصلاح الأخلاق، ولذلك عظما من شأن الأخلاق وإصلاحها، وحسن الدعوة إليها في شخص الرسول صلى الله عليه وسلم، فقال صلى الله عليه وسلم: (إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق) (al-Bukhari, Hadith No:273) قال تعالى: واصفا رسوله صلى الله عليه وسلم (وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ) سورة القلم: 4.

الإسلام ليست أوامره مقصورة على العبادات، بل جاء لتنظيم المعاملات، " العبادات في الإسلام بداية لإصلاح التعامل بين الناس، وليس من كمال الإيمان أن يلزم المسلم المساجد فقط، بل كماله تهذيب النفوس، وإرهاف الوجدان والشعور بمراقبة الله سبحانه، (Abu Zahra. (n.d.) ، ولقد وجه الأنبياء في إصلاح الأخلاق العقول، ومحاولة إبعادها عن تعظيم غير الله، "وذلك بتقوية حسن الإيمان المفطور عليه وجدان كلُّ إنسان، ثمَّ اجتهدوا في تنوير العقول بمبادئ الحكمة، فهدموا حصون الاستبداد وسدّوا منابع الفساد" .(Al-Kawakibi 2009

رابعا: مفهوم القهر

قهَر الشّخصَ: احتقره، تسلّط عليه بالظّلم أخَذهم قهْرًا :من غير رضاهم، أخرجه قهْرًا :جبرًا واضطرارًا. والقَهْرُ يعني: الغلبة والتّذليل معا، ويستعمل في كلّ واحد منهما. وأَقْهَرَهُ: سلّط عليه من يقهره، والْقَهْقَرَى: المشي إلى الخلف. (Al-Isfahani. 1412)

وردت مادة القهر في القرآن الكريم بصيغ متعددة: من أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى «الْقاهِرُ» وهُوَ الغالِب، الذي غلَب المعانِدين بما أقامه عليهم من الآيات الدّالّة على وحدانيَّته، والذي يغلب الجبَّارين بعزّ سلطانه، والذي يغلب جَمِيعَ الْخَلَائِقِ بالموت. يقال: قَهَره يَقْهَره قَهْرا فَهُوَ قاهِر، وقَهَّار للمبالَغة. وأَقْهَرْتُ الرجُل إِذَا وجَدْتَه مَقْهورا، أَوْ صَارَ أمرُه إِلَى القَهْر. (Ibn Al-Athir, 1979)، وقال تعالى: (وَهُوَ الْقاهِرُ فَوْقَ عِبادِهِ) سورة الأنعام/ 18، وقال تعالى: (فَوْقَهُمْ قاهِرُونَ) سورة الأعراف/ 127، وقال تعالى: (وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ) سورة ص: 65، ولقد نهى الله في شخص النبي محمد صلى الله عليه وسلم كل مسؤول عن القهر. وقال تعالى: (فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلا تَقْهَرْ) سورة الضحى/ 9. قال ابن كثير: كَمَا كُنْتَ يَتِيمًا فَآوَاكَ اللَّهُ فَلَا تَقْهَرِ الْيَتِيمَ، أَيْ: لَا تُذِلَّهُ وَتَنْهَرْهُ وَتُهْنْهُ، وَلَكِنْ أحسِنْ إِلَيْهِ، وَتَلَطَّفْ بِهِ. (Ibn Kathir 1999) وفي اللباب "لا تعاشره بالتَّسلُّطِ عليه كمعاشرة العبيد".(al-Nomani, 1998) وفي جامع البيان: فَلَا تَظْلِمْهُ، فَتَذْهَبْ بِحَقِّهِ، اسْتِضْعَافًا مِنْكَ لَهُ. (al-Tabari, 2000) وفي لطائف الإشارات فلا تخفه، وارفق به، وقرّبه. (al-Qushayri:n.d) وفي تفسير الوسيط: القهر هو التغلب على الغير والإذلال له. (Tantawy 1998) من خلال هذه المعاني اللغوية ندرك أن القهر صفة من صفات الله الواحد، والقهار اسم من أسمائه تعالى. ومعناه: الذي يغلب على كل شيء، ويبسط سلطانه على كل مخلوق، ولا يمتنع عليه ما يريده، ولا يفلت من قبضته جبار تمرد على جبروته، ولا متكبر نازعه رداء كبريائه، بل هو ـ سبحانه ـ آخذ بنواصي عباده فمن تمرد عليه قصمه وأذله، ومن خالف أمره أخذه نكال الآخرة والأولى، وجعله عبرة ومثلاً لغيره، وبسط ـ سبحانه ـ سلطانه على كل الكائنات فاستجابت لأمره وخضعت لحكمته، وسارت على النهج الذي رسمه لها. (Sheikh.1995)

أما القهر من الناس فهو يكون بمعنى الظلم والطغيان والاستبداد والقمع، وعلى مر التاريخ جاء المستبدون الطغاة فادعوا الألوهية، وأخذوا من أسماء الله وصفاته ما يضفي الهيبة عليهم، ليستعبدوا الإنسان بالقهر والعنف. قال فرعون لقومه منادياً لهم: (**يَا أَيُّهَا الْمَلأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي**) وقال النمرود (**أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ**) سورة البقرة: 258، واستمروا في الطغيان وازدادوا قهرا للناس حتى وقتنا المعاصر.

من هو الإنسان المقهور؟

القهر مفهوم يعني التسلط والطغيان من فرد أو جماعة على آخرين، وظلمهم بأساليب متعددة ووسائل متنوعة بهدف إذلالهم وإخضاعهم. الإنسان المقهور هو: "كل إنسان معرض لفقدان كرامته الإنسانية وحياته المعرضة للتهميش،

والتجاهل لتنمية طاقته الحية بمختلف أشكال الاستبداد والطغيان".(Hegazy. (2005) السلطة القائمة على قهر الإنسان يتسع مفهومها لتشتمل على تسلط الرئيس على مرؤوسيه، والمدير على موظفيه، والزوج على زوجاته، والوالد على أولاده، والأخ الكبير على إخوته، والمدرس على طلابه.

إطالة مدة القهر تعمل على ترسيخ أخلاق الخنوع في وجدان الإنسان، فيعيش في عبودية طوعية. يقول إيتيان دي لا بواسييه: " تنشأ أجيال من الناس لا تحتاج إلى الحرية، وتتواءم مع الاستبداد، حتى تغدو الحرية وكأنها شيء لا يمت إلى الطبيعة بصلة...إن الحيوان لا يتنازل عن حريته الا بعد دفاع مستميت عن نفسه، أما الإنسان المقهور فهو في حذر شديد من أي شيء يتصل بالطاغية، وقد يخالف قيمه وأخلاقه ليحافظ على حياته".(Boétie.2008). فخضوع الإنسان للقهر زمنا طويلا، ينتج عنه أخلاقا سيئة، تصبح ثقافة متعارف عليها بين أفراد المجتمع المقهور.

تتم عملية القهر من خلال تطبيق نظريات علم النفس السلوكي، كنظرية الاقتران الشرطي لبافلوف، والإجراء الشرطي لسكينر".(Sheikh.1995) والتي يستخدمها الطغاة في الترويض السياسي والأمني، بهدف السيطرة على الإنسان والمجتمعات. يقول حجازي: "إذا كان الترويض للحيوان ينتهي باكتسابه حركات معينة، إلا أنه مع الإنسان لا يتوقف القهر، إلا بقضاء الإنسان على بني جنسه، ومحاولة امتلاكهم من الداخل والخارج واستعبادهم، وهي حالة يشعر فيها المتسلط بالتعالي والمقهور بالدونية" .(Hegazy. 2005)

علاقة السلطة بالأخلاق

الاستبداد أعفى صاحب السلطة من مسئوليته عن فساد الأخلاق، وجعل الشعوب هي المسئولة عنها، وأن فساد الحاكم من فساد الرعية، (كَمَا تَكُونُوا يُوَلَّى عَلَيْكُمْ)(al-Tauri 2004) وهذا قلب للمفاهيم. يقول الكواكبي:" إنَّ الاستبداد المشؤوم يقوم على قلب الحقائق، في الأذهان، وقد اتَّبع الناسُ الاستبدادَ في تسميته النصح فضولاً، والغيرة عداوة، والشّهامة عتوّاً، والحمية حماقة، والرحمة مرضاً، كما جاروه على اعتبار أنَّ النِّفاق سياسة، والتحيُّل كياسة، والدناءة لطف، والنذالة دماثة." .(Al-Kawakibi 2009)

قال تعالى: (وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا) سورة الإسراء الآية 16 تأثير القهر على الأخلاق يتحمله المسؤول، وفي الحديث "كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته الإمام راع ومسئول عن رعيته والرجل راع في أهله وهو مسئول عن رعيته والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها والخادم راع في مال سيده ومسئول عن رعيته" al-Bukhari. Hadith No:844) وهذا ما عبر عنه الفيلسوف الفرنسي هلفتيوس في القرن الثامن عشر، بقوله: "إن التفاعل بين المجتمع والسلطة ذو اتجاه واحد، فالشعب لا يؤثر في طبيعة السلطة، وإنما تؤثر السلطة في خصائص الشعب وأخلاقه"Al-Sourani, 2020 . إلا أن هلفتيوس استنتج من ذلك أن السلطة مسئولة عن مساوئ الشعب، كما أنها مسئولة عن محاسنه. "فالسلطة التي تقوم على الابتزاز،

ويتمتع أقطابها بامتيازات استثنائية، لابد وأن تخلف جهازا مرتشيا، والسلطة التي تتعامل مع الشعب بطريقة فاشية، فإن جهازها لابد وأن يكون فاشيا، سواء بتشكيلاته أو بالنزعة التي تسيطر على أفراده"(Howeidi 1994)

وابن الأثير في كتابه الكامل يصف هذه العلاقة بين السلطة وقيم المجتمع وأخلاقه، بقول سيدنا عُمَرُ لَمَّا قُدِمَ عَلَيْهِ بِسَيْفِ كِسْرَى وَمِنْطَقَتِهِ وَبِزُبْرِجِهِ: "إِنَّ قَوْمًا أَدَّوْا هَذَا لَذَوُو أَمَانَةٍ. فَقَالَ عَلِيٌّ: إِنَّكَ عَفَفْتَ فَعَفَّتِ الرَّعِيَّةُ (Ibn Al-Atheer. 1997). "وكان الوليد بن عبد الملك (الخليفة الأموي) صاحب بناء، واتخاذ المصانع والضياع، فكان الناس يلتقون في زمانه فيسأل بعضهم بعضا عن البناء. وكان سليمان (بن عبد الملك) صاحب طعام ونكاح. فكان الناس يسأل بعضهم بعضا عن النكاح والطعام. وكان عمر بن عبد العزيز صاحب عبادة، فكان الناس يسأل بعضهم بعضها عن الخير: ما وِردُك الليلة، وكم تحفظ من القرآن: وكم تصوم من الشهر؟ (Ibn Al-Atheer 1997) وفي الأثر (انَّ اللَّهُ يَزَعُ بِالسُّلْطَانِ مَا لَا يَزَعُ بِالْقُرْآنِ)Al-Ghazi 1412H) فَإِقَامَةُ الْحُدُودِ وَاجِبَةٌ عَلَى وُلَاةِ الْأُمُورِ. وَالْعُقُوبَةُ تَكُونُ عَلَى فِعْلٍ مُحَرَّمٍ، أَوْ تَرْكِ وَاجِبٍ.(Ibn al-Qayyim 1973) . وهذا الأثر يوضح باختصار تأثير النموذج الذي تقدمه سلطة القهر في صياغة الواقع الأخلاقي، أقوى وأعمق من تأثير التعاليم حتى إذا كان مصدرها القرآن والسنة، هناك حبل سري (بحسب تعبير هويدي) يربط بين الأخلاق والسلطة، حتى ليخيل إليك أنك بإزاء نهر واحد، السلطة منبعه والناس مصبه. فإن وجدت بين الناس فضائل شاعت، أو رذائل ومعايب تفشت وذاعت، ففتش عن الحكومة ودقق فيما تقول وتفعل(Howeidi 1994) فاذا تقرر أن السلطة مسؤولة عن أخلاق الناس صلاحا وفسادا، فتجعل الإنسان أسير للاستبداد يفعل فيه ما يقهره. يقول ليسبون: "إن السلطة هي القدرة على تحويل الإنسان إلى جثة، ومن ثم إلى شيء، فيستحيل على هذا الشيء مقاومة الطاغية، فيعلن استسلامه الأخلاقي كنوع من الحيلة يواجه به المقهور ظلم الحاكم، ومع مرور الوقت تتحول تلك الحيلة إلى قيم أخلاقية تتماشى مع تفشي الظلم والاستبداد (Adwan 2016). إن قهر الإنسان وحرمانه من العدالة، يؤدي إلى مزيد من التدهور الأخلاقي في المجتمع. وفي المبحث التالي نعرض لبعض الأخلاق التي هي أثر من آثار القهر والطغيان.

المبحث الثاني: أخلاقيات الإنسان المقهور

إن طبيعة الأخلاق الناتجة عن القهر والطغيان أخلاق سافلة. يقول عنها ابن القيم "مَنْشَأُ جَمِيعِ الْأَخْلَاقِ السَّافِلَةِ، وَبِنَاؤُهَا عَلَى أَرْبَعَةِ أَرْكَانٍ: الْجَهْلُ. وَالظُّلْمُ. وَالشَّهْوَةُ. وَالْغَضَبُ.... وهي تَحْمِلُهُ عَلَى الذُّلِّ وَالدَّنَاءَاتِ كُلِّهَا. فَالْأَخْلَاقُ الذَّمِيمَةُ: يُوَلِّدُ بَعْضُهَا بَعْضًا، كَمَا أَنَّ الْأَخْلَاقَ الْحَمِيدَةَ: يُوَلِّدُ بَعْضُهَا بَعْضًا"(Ibn al-Qayyim 1973)

وأول ما يغرسه القهر في المجتمع، **هي أخلاق العبيد**، الناشئة من طول أمد الطغيان وإفساده أخلاق الناس، "وليس أشد إفساداً للفطرة من الذل الذي ينشئه الطغيان الطويل، والذي يحطم فضائل النفس البشرية، ويحلل مقوّماتها، ويغرس فيها المعروف من طباع العبيد: استخذاء تحت سوط الجلاد، وتمرداً حين يرفع عنها السوط، وتبطراً حين يتاح لها شيء من النعمة والقوة" (Qutb 2003) ". وحينما يقال إن مجتمعاتنا لا تصلح للديمقراطية والحريات، فهذا له

وجه صحة من جهة القيم والأخلاق السلبية التي ألفتها مجتمعاتنا، وهنا قال الإمام محمد عبده: "إنما ينهض بالشرق مستبد عادل (Imam. 1980)، ولا يخفى على ذي لب أن هذه العبارة فاسدة متناقضة إذ لا يمكن اجتماع الظلم والعدل بل لا يجتمع الطغيان والعدل، وهنا إنسان عالمنا متخلفا ليس بسبب قلة عقله أو علمه أو راتبه، وإنما بسبب القهر الناتج عن الطغيان. يقول إحسان الفقيه: "إن الجماهير بحاجة إلى ثورة على الأمراض الاجتماعية والقيم السلبية التي هي سلاح الطغاة والمستبدين (Alfaqih:2020).

أولا: الطاعة العمياء

نظرا لطبيعة الإنسان العربي التي تأبى الطاعة والانقياد بسهولة، سيقت أحاديث تدعوا إلى الطاعة المطلقة، وإن جلد ظهرك وأخذ مالك، ومثل هذه الأحاديث قد تحورت فيها النصوص لوجوب طاعة العربي لأميره حتى ولو كانت طاعته مخالفة لجوهر القرآن والسنة. عن حذيفة بن اليمان صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: كان رجال يجيئون فيسألون عن الخير، فكنت أسأله عن الشر، فقلت: يا رسول الله، أيكون بعد هذا الخير شر كما كان قبله شر؟ فقال: " نعم "، قال: قلت: فما العصمة يا رسول الله؟ قال: " السيف "، قال: قلت: وهل بعد هذا السيف بقية؟ قال: " نعم، تكون إمارة على أقذاء وهدنة على دخن "، قال: قلت: ثم ماذا؟ قال: " ثم تنشأ دعاة الضلالة، فإن كان لله يومئذ في الأرض خليفة جلد ظهرك، وأخذ مالك فالزمه، وإلا فمت وأنت عاض على جذل شجرة Ibn Hanbal. Hadith:23429

هذا الحديث على فرض صحته وأمثاله، جاء يدعو إلى تلك الطاعة العمياء، فإنه سيق لظروف خاصة تناسب طبيعة القبيلة العربية.

أخلاقيات الدعوة الإسلامية تمنع التماثل بين الله والبشر مهما كان حاكما أو محكوما، وطاعة الله ليست كطاعة السلطة أيا كانت تلك السلطة، إلا أن القهر والتسلط نقل الأخلاق الكسروية إلى مجتمعاتنا التي تغلب على الأخلاق والقيم الإسلامية. في العقل الأخلاقي العربي: " منذ الخلافة الأموية انتقل الموروث الثقافي الفارسي في الطاعة إلى المجتمع الإسلامي، ثم قوى هذا الموروث زمن الخلافة العباسية لقيامها على أكتاف الجنود الفرس، وأصبح الأمير هو خليفة الله في الأرض، وطاعته من طاعة الله، ومع هذا الانتقال تم تحوير الطاعة وتفسيرها تفسيرا يعطى الخليفة التبرير للاستبداد والبطش"Al-Jabri 2001

وفي تفسير قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا) (النساء: 59) جمهور المفسرين جعلوا طاعة أولي الأمر مقرونة بطاعتهم لله وللرسول، إلا أن النقل والتحوير لمفهوم الطاعة الكسروي، جعل طاعة أولي الأمر، نفس طاعة الله وطاعة الرسول، مع أن الآية في نهايتها توضح أن طاعة أولي الأمر مشروطة بطاعة الله وطاعة الرسول، وعند الاختلاف يكون الاحتكام إلى كتاب الله وسنة رسول الله، الا أن علماء السلطان جعلوا

طاعة الأمير من طاعة الله، والدين والسلطان توأمان كل ذلك من أجل التبرير للطغيان الإنساني، والإسلام منه بريء.

تركز التفاسير التي قام بها كتاب السلاطين كالماوردي وغيره على قيمتين أساسيتين: "طاعة السلطان من طاعة الله، والدين والسلطان توأمان" (al-Mawardi.1997) ، يرى الجابري أن الطاعة العمياء بدأت في كاتب السلاطين الإمام الماوردي، وفي العقل السياسي العربي: "وفرضت الطاعة الكسروية هيمنة شبه مطلقة على الساحة الفكرية في الثقافة العربية، من خلال التبني المصلحي أو التقرب من السلطان، والانتفاع بالغنائم والمكانة، أو من خلال الاستكانة للسلطان خوفا من بطشه، فكانت النتيجة تمكن التسلط في المجتمع كركيزة أساسية للحكم، قيام الحكم في المجتمع العربي على التسلط (al-Jabri 2000)

مع أول خليفة أموي بدأ الهبوط الأخلاقي في العقل الإسلامي، لتماشى الطاعة وفق المفهوم الثقافي الفارسي. خطب سيدنا معاوية في أهل المدينة على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: (أما بعد فإني والله ما وليتها بمحبة علمتها منكم ولا مسرّة بولايتي، ولكني جالدتكم بسيفي هذا مجالدة، ولقد رضت لكم نفسي على عمل ابن أبي قحافة، وأردتها على عمل عمر، فنفرت من ذلك نفارا شديدا (Ibn Abd Rabbi. 1404) "ومع خطبة سيدنا معاوية للناس بدأت تظهر فكرة الإكراه، ونغمة الطاعة المطلقة والخضوع الجبري(Al-Jabri.2001) منذ هذه الخطبة أصبح يؤسس أن طاعة السلطان من طاعة الله، الدين والملك توأمان، يقول صاحب العقل السياسي العربي: "قبل هذا الموروث الثقافي الفارسي لم تكن لقيم الآداب السلطانية في الإسلام، هذا الارتباط الشرطي لا في القرآن ولا في الحديث، ولم تكن من حقائق الدين الإسلامي... أخلاق الطاعة العمياء سيطرت على الثقافة العربية سيطرة شبه مطلقة، ما يتم التقرب به الى الملوك هو الطاعة، ولا شيء غير الطاعة، وفي مقابل الطاعة وفرضها بالبطش، تفرد الملك بحكمه المطلق على الرعية كأردشير"(Al-Jabri 2000)

أخلاق أردشير تمكنت في المجتمع الإسلامي الأموي، وانتصرت على أخلاق الطاعة الإسلامية التي كانت سائدة زمن الخلافة الراشدة، كما شكلت سندا للسلطة المتسلطة القائمة على العصبية والقبلية. ففي الإنسان المهدور "الطاعة العمياء هي التي تشكل سند البنية في العصبية والأصولية، فتأخذ النمط الفوقي، بمعنى: أن المتسلط يأمر، والمقهور يتبع ويمتثل طواعية، رغبة في الحماية والمغانم، فيصبح الإنسان أسيرا للمستبد، ومع مرور الوقت تكون الطاعة من العادات والتقاليد.(Hegazy. (2005))

كان الدين يؤسس للسياسة زمن الخلافة الراشدة، وكانت السياسة تطبيقا للدين وخادمة له، فلما تمكن الطغيان جعل الدين خادما للسياسة وموظفا لخدمة السياسيين، "نتيجة لذلك انقلبت الخلافة الراشدة إلى ملك عضوض، نظرا للأدبيات الفارسية السياسية فهي كانت المرايا (النموذج) للطاعة في الدولة الأموية"(Zarrouk. 2016) عند ملاحظة تمكن القهر والطغيان في بعض المجتمعات، يظهر لنا اختفاء الاختيارات النزيهة للمسئول، كما تغيب العدالة ويفتقد المجتمع أهل الرأي والخبرة والمشورة، وإنما يظهر دور علماء المؤسسات الدينية والمنتفعون للدعوة إلى الطاعة العمياء. يقول خاتمي: "حينما تختفي عناصر انتخاب الشعب أو على الأقل أهل الحل والعقد، تدعى

الإمة على لسان الكثير من الفقهاء إلى الطاعة العمياء، لكل صاحب نفوذ يسيطر على مقدرات أفرادها ومصائرهم (Khatami 2001) هنا تفسد أخلاق الناس.

ثانيا: التماهي بأخلاق الطاغية

التماهي في اللغة: فى المعجم الوسيط وَيُقَال ماه فلَان فِي كَلَامه خلط (أماهت) حفر بئره حَتَّى أماهها وَالشَّيْء بالشَّيْء خلطه (موه) يُقَال موه الحَدِيث زخرفه ومزجه من الْحق وَالْبَاطِل (Al-Wasīṭ n.d). وفي الاصطلاح: "التَّمَاهي هو استلاب الإنسان المقهور الذي يهرب من عالمه كي يذوب في عالم المتَسَلِّط؛ أملاً في الخلاص. أو هو: تماثل وتطابق ناتج عن رؤية مصلحية تصل إلى حد تغييب العقل، وتصل في التوصيف الأخلاقي إلى النفاق والكذب مُجْتَمِعَيْنِ" .(Hegazy 2005)

ومصطلح "التَّمَاهِي" Identification، يفسره البعض بالتَّقَمُّص أو التَّوَحُّد، ويُعَرِّفُهُ عُلماء النفس بأنه: "سَيْرُورَة سيكولوجية في بناء الشخصية، تبدأ من المحاكاة اللاشعورية، وتتلاحق بالتمثيل ثم الاجتياف (الاستدخال أو التَّقَمُّص) للنموذج". ترى مدرسة التحليل النفسي للسلوك أن التماهي يشكل دورا مهما في عقدة أوديب. (Freud, 2006، وكما أن الطفل يبدي اهتماما بأبيه في كل تصرفاته وأفعاله، كذلك المقهور في عالمنا يبدي تماهيا كبيرا بالمستبد. والتماهي بالمتَسَلِّط أحد الأساليب الدفاعية للإنسان المقهور أو الفئة المقهورة. وللتماهي صورا عدة تظهر في: التماهي بأحكام المتَسَلِّط، والتماهي بعدوان المتَسَلِّط، ورغبة الإنسان المقهور في الذوبان في عالم المتَسَلِّط، وهذا أخطر صوره. لأن اعتناق عقائد وقِيَم المتسلط، تُعَزِّز مواقعه وتصون مُكتَسَبَاتَهُ"(Hegazy 2005)

مع التملق بأخلاق الطاغية والتماهي بأفعاله وقيمه وسلوكه، يشكل التماهي بالطاغية خلقا وسلوكا بين أفراد المجتمع المقهور إلا أنه استبداد بالأدنى، أي بمن هو أقل منه جاها ومالا وقوة، هنا يكون القهر أسلوب حياة في المجتمع المقهور، شعارهم شعار عمر بن ربيعة: "العاجز من لا يستبد"(Ibn Al-Atheer 1997). وهنا يصبح تسلط المدير على موظفه، والزوج على زوجته، والوالد على أولاده، والأخر الكبير على إخوته، والمدرس على طلابه عرفا يمارسه الجميع، الخروج عليه يشكل خرقا لعرف وقانون المجتمع المقهور، وأطفالنا حينما نسألهم عن أمنيتهم أجاب غالبيتهم أن يكونوا ضباطا، لأن هؤلاء لهم القدرة على القهر أكثر من غيرهم. يصف الكواكبي هذا التماهي بالمستبد بقوله: "الحكومة المستبدّة تكون مستبدّة في كل فروعها من المستبدّ الأعظم إلى الشرطي، إلى الفرّاش، إلى كناس الشوارع، ولا يكون كلُّ صنفٍ إلا من أسفل أهل طبقته أخلاقاً، لأن الأسافل لا يهمهم طبعاً الكرامة وحسن السمعة، إنما غاية مسعاهم أن يبرهنوا لمخدومهم بأنهم على شاكلته، وأنصار لدولته، وشرهون لأكل السقطات سواء بشراً أم خنازير، آبائهم أم أعدائهم، وبهذا يأمنهم المستبدُّ ويأمنونه فيشاركهم ويشاركونه (Al-Kawakibi 2009) وفي المقدمة: "إن المغلوب مولع أبداً بالاقتداء بالغالب في شعاره وزيه، ونحلته وسائر أحواله وعوائده. والسبب في ذلك أن النفس أبداً تعتقد الكمال فيمن غلبها وانقادت إليه: إما لنظره بالكمال بما وقر عندها من تعظيمه، أو لما

تغالط به من أن انقيادها ليس لغلب طبيعي إنما هو لكمال الغالب، فإذا غالطت بذلك واتصل لها حصل اعتقادا فانتحلت جميع مذاهب الغالب وتشبهت به، وذلك هو الاقتداء، أو لما تراه، والله أعلم.(Ibn Khaldun 2004)

والمقهور دائما يتحين الفرصة ليعوض ما أصابه من قهر، فيتزود بما يستطيع من قوة لقهر من هم أدنى منه، تكون هذه القوة المادية –بحسب حجازي– "مثلا أعلى للقيمة الذاتية للمقهور، وللتشفي بالآخرين من خلال اتباع نموذج من قاموا على قهره، وهنا نلمس إلى أي مدى تتهدد قيمة الإنسان في المجتمع المتخلف"(Hegazy 2005). وإذا كان الناس على دِّين ملوكهم، وإذا كان المُلُوك طُغَاة، يقهرون شعوبهم، استطعنا أن ندرك بسهولة –بحسب إمام–"أن أي مواطن في الشرق يتحول إلى طاغية، فالأب الشرقي طاغية، والزوج الشرقي طاغية، والمعلم الشرقي طاغية" .(Imam 1980) هذا التقمص والتماهي يمكن للمطلع ملاحظته في مجتمعاتنا في هذه الحقبة الزمنية.

ثالثا: العنف

المعنى اللغوي: العُنْفُ هو الأخذ بشدة وقسوة،(Al-Faseeh nd) وابن منظور يقول: "العُنْف الخُرْقُ بالأَمر وقلّة الرِّفْق به،(Ibn Manzur 1414) وفي الحديث عن أنس –رضي الله عنه–قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: "إن الله تعالى يُعْطِي على الرِّفْق ما لا يُعطي على العنف".(Al-Bayhaqi A. Hadith No:11065)). العنف في الاصطلاح هو: السلوك الموجه بهدف إيذاء شخص أو أشخاص آخرين، لقهرهم وقبولهم بوضع معين"-Al) (Mahdi. 2007. يرى ألبرت باندورا: "أن العنف سلوك مكتسب من خلال التجارب الحياتية في واقع الحياة، أو التدعيم الذي يلقاه الشخص المقهور حينما يمارس العنف، كأن يصبح مهابا ممن حوله، كما أن التعرض لأنواع من القهر المجتمعي يجعل الإنسان أكثر ميلا للعنف"(Al-Mahdi 2007) .

يعتبر علماء النفس أن القهر هو أساس مشكلة التخلف، لأن الطغيان يفقد الإنسان إنسانيّته، ويؤدي إلى تميز حياة المقهورين بالعنف ويدخل في وعيهم أنهم مجرد أشياء. يصور لنا فرانز فانون الطبيب الفرنسي –المعالج للأمراض العقلية– طبيعة الإنسان العربي الحياتية. فيقول: "إن الإنسان العربي يحس بالغربة والوحشة في بلده ...إنه يعيش في حالة تجريد من آدميته...إن البناء الاجتماعي الذي فرضته فرنسا على الجزائر يعادي كل محاولة لانتشال الفرد العربي من حالة عدم الآدمية".(Hegazy 2005)

تعمل السلطة المستبدة على ترسيخ العنف، ونشر حالة من الكراهية بين طوائف المجتمع لينشغل الناس عنه. " وذلك بإثارة الفتن العرقية والمذهبية، واستعداء الأديان المخالفة لتأجيج حالة من التناحر بين فئات المجتمع، عبر الاستعانة بفئة اجتماعية ومنحها الامتيازات والصلاحيات، لضرب فئات اجتماعية أخرى. هذه الحالة من الكراهية تستفيد منها سلطة الاستبداد لإحكام سيطرتها على المجتمع أمدا طويلا"(Al-Rubaie 2007) .

كما أن الطاغية يصنع مجموعة من البلطجية تناصره، الأمر الذي يزيد العنف في المجتمع .يقول ممدوح عدوان: "البلطجي أصلًا هو صاحب البلطة أو حاملها، وقد كان الوالي أو الحاكم العثماني يتحرَّك بمرافقة حرس

شخصي مسلح بالبلطات، وبعد انتهاء عملهم الوظيفي يعودون إلى الحياة اليومية وبلطاتهم معهم، فتتحوَّل البلطة في يد كل منهم إلى أداة إرهاب مدعومة من السُّلْطَة التي يُمثِّلها"(Adwan 2016) ولقد لا حظت انتشار حالات العنف بين شباب المجتمع على أمور بسيطة يمكن معالجتها بعيدا عن العنف، إلا أن حياة القهر هي التي أوصلتهم إلى هذه الحالة العنيفة. هناك علاقة تبادلية بين القهر وانتشار العنف بين أفراد المجتمع يقول المهدي: (كلما قويت حالات القهر كلما ازداد العنف المكبوت في المجتمع، يتحين الفرص لكي يظهر في أي صورة من الصور، وكلما خفت حالة القهر والطغيان كلما خفتت حالة العنف. الإحباط الذي يصيب الإنسان المقهور يجعله يستجيب لمثيرات وسلوك العنف في مجتمعه.(Al-Mahdi 2007)

لجوء المقهور إلى العُنْف يتِمّ على مستويين؛ العُنْف بين أفراد المجتمع، سببه تطبيق القانون على الفئات المقهورة الضعيفة المغلوب على أمرها. يقول ممدوح عدوان: "المرجعية العرفية أو القانونية إذا لم تستطع أن تحمي الضعيف، وساندت المتسلط، فإن هذا سيجعل طائفة من المغلوب على أمرهم يمارسون العنف، وطائفة أخرى أقل حيلة تتهاون في الدفاع عن حقوقها لكيلا يمارس عليهم القهر"(Adwan 2016) إن طوائف كثيرة في مجتمعاتنا تميل إلى العدوانية وتفتقر إلى العقلانية. يقول حجازي: "الإنسان في المجتمع المقهور متخلف عدواني، يفتقر إلى العقلانية، فمجتمع الإنسان المقهور هو أشبه ما يكون بغابة ذئاب، تنهار فيها علاقات التعاطف والتراحم لتحل محلها علاقات الاضطهاد".(Hegazy 2005) والمجتمع لا يعتبر المقهور الخارج على القانون مذنبًا، بل هو نموذج للشجاعة فيتستر عليه ويحميه من الشرطة، عند الإنسان المقهور المتخلِّف ليس هناك ضوابط خُلُقيَّة، فتكون تصرفاته وجها آخر للإرهاب" .(Hegazy 2005)

حين يغلب القهر تضيع كرامة الإنسان، ويستدعي من نفسه كل الأخلاق السيئة ليعايش السلطة القاهرة بأسلحة من طباعها، يتخيل الإنسان المقهور أن ما يعرفه عن قيم الخير غير واقعية، " في هذه الحالة لا يستطيع الإنسان التمييز بين الخطأ والصواب، وحين ينتصر الباطل يجبن الناس، ويصبح هناك صراع بين القيم الإنسانية العليا والقيم السفلى، يصل فيه أفراد المجتمع إلى الاستسلام الأخلاقي الظاهري"(Adwan 2016)، يرى غوشيه: " ان العنف يتفجر نتيجة الفوضى الاجتماعية، وهذا العنف قد يكون ضد الطبيعة أو ضد الذات كالانتحار، أو ضد الأسرة كالزوجة والأطفال أو ضد الافراد ، أو ضد المؤسسات كالفساد وأصبح الناس كالضواري المتسلقة على جدران مؤسسات الدولة لاختراقها ثم الانسحاب بالغنيمة(Gauchet 2013).

العنف يولد عنفا، فيكون العنف من المجتمع المقهور رد فعل على القهر والظلم من السلطة الطاغية المستبدة. يقول البورقادي " هو رد فعل تقوم به الشعوب المقهورة والمغلوبة على أمرها ضد الدول المستبدة، ثم هو رد فعل تقوم به الدولة المستبدة ضد العمليات الانتحارية التي تشنها جماعات يائسة من هذه المجتمعات المغلوبة على أمرها" (Alborqadi 2016)

رابعا: الدونية

الدُّونيّة: "هي الشعور العميق والمستمرّ عند الفرد بدونيّته وانحطاط قدره، وهي خلق ينشأ عن الصّراع بين النُّزوع إلى التميُّز، والخوف من التثبيط الذي كان الفرد قد عاناه في الماضي"(Omar, 2008) . الدونية تنبع من الهوان والهزائم القومية.(Al-Shahoud.n.d.)

عند تفشي القهر تحدث تحولات في طبائع الناس وأخلاقهم، وتنتشر بينهم مقولات ذات دلالة على قيم خاصة سببها العنف لقيم خاصة تشي بعزلتهم وضعفهم وابتعادهم عن دائرة الفعل، ففي الأمثال الجارية على ألسنة المقهورين: "حط راسك بين الروس وقل يا قطاع الرؤوس– امشي جنب الحيط وقل يا رب السترة– عش نملة تاكل سكر" ثم يكون تأثير القهر على التربية في المجتمع تأثيرا سلبيا. يقول ابن خلدون: "ومن كان مرباه بالعسف والقهر.. سطا به القهر وضيق عن النفس في انبساطها وذهب بنشاطها ودعاه إلى الكسل وحمل على الكذب والخبث" (Ibn Khaldun. 2004)

ومن الشعور بالدونية ينكفئ المقهور على ذاته وينعزل عن المجتمع، لاحظ علماء النفس تفشي هذا الظاهرة التي أصبحت قيمة سلوكية بين الشباب، للتغلب قهر الطبيعة والاستبداد. يقول حجازي: "في حالات القهر يظهر ما يعرف بالعدمية؛ التي تعني أن كل شيء لا قيمة له، وأن وجود الإنسان لا تأثير له في الحياة الاجتماعية، لأن الإنسان يجد نفسه خارج تحقيق الذات في الحياة، فالانكفاء على الذات أول مواقف الإنسان المقهور، للخروج من قهر الطبيعة أو قهر الاستبداد، والمجتمع الذي يغلب عليه القهر ينصرف أفراده عن شؤونه، إلى حياتهم الخاصة في معزل عن قضاياه وهمومه، لأن القهر يصبغ المستقبل بالتشاؤم، فيفقد الإنسان الثقة بإمكانية التخلص من القهر، فلم يجد إلا الانكفاء على ذاته بالهرب إلى الماضي، أو إلى الواقع الملهي (المباريات الأفلام المخدرات (Hegazy 2005))

الإنسان المنعزل غير مهتم بقضايا مجتمعه، وهذه مشكلة أخلاق مجتمعاتنا المعاصر غير مكترث بغيره همه نفسه فقط، "الإنسان في العصر الحديث أصبح منفصلا انفصالا حادا لم يسبق له مثيل، سواء عن الطبيعة، أو المجتمع أو الدولة أو الله وحتى عن نفسه وأفعاله، وأصبح يعاني من خواء مفضي إلى العدمية لأن العالم بالنسبة له بلا معنى" (Ragab. 1988) . هذه الحالة تعرفها د هبة رؤوف: "بالظاهرة الانسحابية التي يكتفي فيها الإنسان بذاته وحسب، لأنه لم تعد هناك ملحميات كبرى، يستطيع التضحية وبذل الجهود من أجلها" (Baumann 2016) ، وينتج عن ذلك شعور العيش في اللامبالاة واللا اكتراث، وقد أدى ذلك إلى "حالة من فقدان الهوية، والانسحاب لدى الشباب العربي من الشأن العام، إلى دوائر تحقيق الذات الشخصية أو إلى متاهات العدمية بالكلية"(Al-Ugaili. 2019)، فمع كل حدث جديد تظهر شريحة تعد التفاعل مع القضايا العامة دون التأثير المادي المباشر محض إضاعة للوقت.(Fattouh. 2018) . وهذا يرجع عند حجازي إلى الحقيقة الأساسية التي يختبئ وراءها تخلف العالم الثالث، وهو القهر الذي يحجب المجتمع ويجعل أفراده يعيشون في انعزالية. وهذه الانعزالية مكنت الطغاة من المجتمع، شعارهم شعار المستعمر " فرق تسد" "أنتم شعب ونحن شعب"، فانعزل أفراد المجتمعات بعضهم عن بعض،

وهذا ما أكدته حنا أرندت في قولها:" الاستبداد لا يمكن أن يحكم البشر بإطلاق، إلا إذا كانوا معزولين عن بعضهم، ولذلك فإن من أولويات حكم الطغيان هي إحداث العزلة والفرقة بين أفراد المجتمع، وهذه العزلة هي العجز؛ فالعزلة والعجز صفتي أنظمة الطغيان"(Adwan. 2016).

المقهور الذي يتخلق بالدونية يتخذ الانعزال قيمة وسلوكا له، وإذا اختلط مع الناس مارس أخلاق النفاق خوفا من البطش به، فيكون الكذب خلقا ممارسا بين طوائف المجتمع. يقول ابن خلدون: "التظاهر بغير ما في الضمير، خوفا من انبساط الأيدي بالقهر عليه، وعلمه المكر والخديعة، لذلك صارت له هذه عادة وخلقا وفسدت معاني الانسانية التي له من حيث الاجتماع والتمرن وهي الحمية والمدافعة عن نفسه ومنزله وصار عيالا على غيره في ذلك، بل وكسلت النفس عن اكتساب الفضائل والخلق الجميل فانقبضت عن غايتها ومدى إنسانيتها، فارتكس وعاد في أسفل السافلين"(Ibn Khaldun. 2004)

وصف علم النفس النفاق بمرض الازدواج في الشخصية، ومصطلح ازدواج الشخصية استخدمه بلويلر لأول مرة سنة 1910 بمعنى أن يعاني الشخص الواحد في آن معا اصطراع عاطفتين أو فكرتين متعارضتين تجاه الموضوع نفسه، والتراوح بين هذين النقيضين دفاعي لكي يحمي الشخص نفسه من مغبة اتخاذ قرار ومن مسئولية الاختيار، ويختلط عليه الأمر بين الإقبال والإدبار. (Hanafi. 2005) هذا التفكير المزدوج (النفاق) ما هو إلا هروب من بطش الحاكم وظلمه، تقوم به الفئة المقهور في محاولة للفرار من تسلط الطاغية، إن خوف السيف قهر الإنسان فجعله كالأسير في المجتمع. يقول الكواكبي: " إن الاستبداد يتصرَّف في أكثر الأميال الطبيعية والأخلاق الحسنة، فيُضعفها، أو يُفسدها، أو يمحوها، فيجعل الإنسان يكفر بنِعَم مولاه...وأقلُّ ما يؤثّره الاستبداد في أخلاق الناس، أنَّه يرغم حتى الأخيار منهم على إلفة الرياء والنفاق. قوانين حياة الأسير هي مقتضيات الشؤون المحيطة به، التي تضطره لأن يطبق إحساساته عليها، ويدبِّر نفسه على موجبها، وذلك نحو مقابلة التجبُّر عليه بالتذلل والتّصاغر، وتعديل الشدة عليه بالتلاين والمطاوعة" (al-Kawakibi 2009).

السلطة القمعية هي التي تجعل التخلف سمة لمجتمعها، وفي العالم المتخلف يعيش المقهور والمتسلط، في عالم من الكذب يقول حجازي: "يكذب المتسلط على المقهور بوعود إصلاحية وخطط تنموية ومستقبل أفضل، ويكذب الإنسان المقهور على المتسلط متظاهرًا بالولاء والتبعية، وهكذا يصبح الكذب جزءًا من نسيج الكيان المتخلف، يكذب الشرطي حين يدَّعي الحفاظ على القيم، ويكذب البائع على المشتري، والحرفي على الزبون، يصبح الآخر ليس مكافئًا لنا وإنما أداة نستغلها، وعلى كل واحد أن يلعب اللعبة كما تسمح إمكانياته، وويل لذي النية الطيبة فإنه لا يخسر فقط من خلال استغلاله، وإنما يزدرى باعتباره ساذجًا وغبيًا" .(Hegazy 2005)

حينما تزداد سلطة القهر وتطول على الإنسان، يشعر المقهور بالعجز والدونية لفقده الثقة بنفسه، فتجتاحه أخلاق الدونية، ويشعر بضياع كرامته، التي أفقده إياها المتسلط الطاغية، فينعزل عن المجتمع يائسا مغلوبا على أمره، لشعوره بعدم القدرة على مواجهة الطاغية، وهو في حالة رضوخ وتبعية يضطره المتسلط إلى الاستزلام والتزلف كوسيلتين يستطيع أن يعيش بهما في حياته. وبحسب د حجازي: "في علاقة التسلط لا يجد الإنسان المقهور مكانة

له سوى الرضوخ والتبعية والدونية كقدرٍ مفروض، ومن هنا شيوع تصرفات المبالغة في تعظيم السيد، اتقاءً لشره أو طمعًا في رضاه.... فتتحول معه العلاقة إلى فقدان المقهور لإنسانيته، وانعدام الاعتراف بها وبقيمتها، تنعدم علاقة التكافؤ لتقوم مكانها علاقة التشيؤ. الذي يجعل الإنسان شيئا، هذا الشيء لا اعتراف بإنسانيته وقيمته، أو تلازمه عقدة العار وعقدة النقص؛ فعقدة العار تجعل هم المقهور هو نظرة الآخرين وآراءهم فيه، وعقدة النقص يغلب فيها الطابع التملكي الذي لا يعترف فيه المستبد بعلاقة الإنسانية بينه وبين المقهور وإنما ينظر إليه كشيء تتلاشى فيه مكانة الإنسان وقيمته. فعندئذ يتفاقم لدي المقهور الشعور بالدونية الذي بسببه يميل الانتحار.(Hegazy 2005)

المبحث الثالث: إصلاح أخلاق الإنسان المقهور

إصلاح سلوكيات الإنسان المقهور وأخلاقه، لن يتم من خلال الخطاب الدعوي المنفصل عن الواقع، بل من خلال التغيير الإيجابي عن طريق الإقناع والممارسات الأخلاقية الحميدة، ولقد اشتمل القرآن والسنة النبوية على حصيلة على نماذج سلوكية تطبيقية لإصلاح الأخلاق، وفق تعديل مستمر للسلوك وتقويم الأخلاق يسمى في تراثنا الدعوي برياضة النفس، ولقد عقد الإمام الغزالي كتابا في إحيائه أسماه كِتَابُ رِيَاضَة النَّفْسِ وَتَهْذِيب الْأَخْلَاقِ وَمُعَالَجَة أَمْرَاضِ القلب (Al-Ghazali:2005). ليؤكد على أهمية الخطاب الدعوي العملي المستمر، لاكتساب السلوك القويم والخلق الحميد، ولابد للمقهورين من أن يتخلصوا من الأخلاق السلبية التي فرضها عليهم الطغيان، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ: «إِنَّمَا الْعِلْمُ بِالتَّعَلُّمِ، وَالْحِلْمُ بِالتَّحَلُّمِ، وَمَنْ يَتَحَرَّ الْخَيْرَ يُعْطَهُ، وَمَنْ يَتَوَقَّ الشَّرَّ يُوقَهُ"(Al-Bayhaqi. Hadith No:385) فأشار الإمام الغزالي بهذا إِلَى أَنَّ اكْتِسَابَ الْحِلْمِ طَرِيقُهُ التَّحَلُّمُ أَوَّلًا وَتَكَلُّفُهُ ، كَمَا أَنَّ اكْتِسَابَ الْعِلْمِ طَرِيقُهُ التَّعَلُّمُ (Al-Ghazali:2005)

وهذا يفرض على الدعاة إلى الله ضرورة دراسة الممارسات السلوكية للمقهورين وإصلاحها، وتأسيس منهج إصلاحي يتضمن فقه السلوك ودراسة الأساليب القرآنية والنبوية السلوكية في إصلاح الأخلاق بما يتناسب مع أحوالنا المعاصرة، والاستفادة من العلوم النفسية والاجتماعية والسلوكية المختصة بتعديل السلوك السلبي، وتثبيت السلوكيات والأخلاق الإيجابية.

تهذيب أخلاق الإنسان المقهور وإصلاحها وغرس القيم النبيلة، ثمرةٌ لبيوت تربي أبنائها على الرحمة والعدل، ونتاج مناهج تربوية تعليمية متكاملة، ووعي إعلامي يقوم على نشر التراحم والعدل بين أفراد المجتمع قاطبة، وثمرة لقوانين تقوم على العدل، ولا تفرق بين غني وفقير أو كبير وصغير مصدرها: (وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا"(al-Bukhari, Hadith No:4304) " «النَّاسُ سَوَاسِيَةٌ كَأَسْنَانِ الْمِشْطِ وَإِنَّمَا يَتَفَاضَلُونَ بِالْعَافِيَةِ» (الأصبهاني، حديث رقم: 23) خَيْرُ النَّاسِ أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ" Al-Quda'i. Hadith No:) .(1234، الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ،(Abu Dawud. Hadith No:9441) (Abu ، شعار المصلحين مقولة سيدنا

عمر: "متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا"(Saqaf.1995) ، إن إصلاح أخلاق المجتمع المقهور ومنع القهر ليس عمل فرديا، بل منظومة أخلاقية مستمدة من المصدر الإلهي يسأل عنها الجميع.

إن القرآن عبر عن القهر بالظلم وبالفساد والغلو، كما عبر عنه بالكبر والطغيان، وهو حالة مقيتة تعمل على استخفاف الطاغية بالمقهورين. قال تعالى: {فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ} [الزخرف: 54]، إن تعاليم القرآن والسنة لا ترضى بالظلم، ولا تقبل بالقهر. قال تعالى: (وَلاَ تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الأَبْصَارُ) سورة إبراهيم: 42. وقال تعالى: (إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ) سورة الشورى: 42. وقال تعالى: (وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ) سورة الشعراء: 227. والنبي صلى الله عليه وسلم يأمر كل متسلط أن يتخلى عن تسلطه قبل أن يعاقبه الله عليه في الآخرة. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ مَظْلِمَةٌ لِأَخِيهِ فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهَا، فَإِنَّهُ لَيْسَ ثَمَّ دِينَارٌ وَلاَ دِرْهَمٌ، مِنْ قَبْلِ أَنْ يُؤْخَذَ لِأَخِيهِ مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتِ أَخِيهِ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ"(al- 6169 Bukhari. Hadith No: عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّ اللَّهَ لَيُمْلِي لِلظَّالِمِ حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ) قَالَ: ثُمَّ قَرَأَ: {وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ القُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ} [هود: 102]

لقد كان التحذير من الطغيان في أول الآيات التي نزلت في القرآن الكريم، قال تعالى ﴿كَلا إِنَّ الإِنْسَانَ لَيَطْغَى. أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى. إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى﴾ سورة العلق الآيات 6-8، كما كان التحذير من العواقب الوخيمة للطغيان، وخطورة نتائجه في الدنيا والآخرة، واضحا في آيات القرآن، حيث إنه ربط بين الطغيان وانتشار الفساد، والذي هو سبب هلاك الأمم ودمارها، قال تعالى ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ. إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ. الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلادِ. وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ. وَفِرْعَوْنَ ذِي الأَوْتَادِ. الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلادِ. فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ. إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾ سورة الفجر الآيات 6-14 فالطغيان يقترن دائما بالفساد، قالوا ﴿يا ويلنا إنا كنا طاغين﴾ ثم إن لهؤلاء الطغاة يوم القيامة موعدا لن يخلفوه، قال تعالى ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا. لِلطَّاغِينَ مَآبًا. لابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا. لا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلا شَرَابًا. إِلا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا﴾ سورة النبأ الآيات 21-25 لقد أمر الإسلام بالاستقامة على طريق الحق والعدل. قال تعالى: ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلاَ تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (هود: 112).

واستعاذ النبي –صلى الله عليه وسلم– من إمارة الطغاة السفهاء، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِكَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ أَعَاذَكَ اللَّهُ مِنْ إِمَارَةِ السُّفَهَاءِ قَالَ وَمَا إِمَارَةُ السُّفَهَاءِ قَالَ أُمَرَاءُ يَكُونُونَ بَعْدِي لَا يَقْتَدُونَ بِهَدْيِي وَلَا يَسْتَنُّونَ بِسُنَّتِي فَمَنْ صَدَّقَهُمْ بِكَذِبِهِمْ وَأَعَانَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ فَأُولَئِكَ لَيْسُوا مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُمْ وَلَا يَرِدُوا عَلَيَّ حَوْضِي وَمَنْ لَمْ يُصَدِّقْهُمْ بِكَذِبِهِمْ وَلَمْ يُعِنْهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ فَأُولَئِكَ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ وَسَيَرِدُوا عَلَيَّ حَوْضِي يَا كَعْبُ بْنَ عُجْرَةَ الصَّوْمُ جُنَّةٌ وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ وَالصَّلَاةُ قُرْبَانٌ أَوْ قَالَ بُرْهَانٌ يَا كَعْبُ بْنَ عُجْرَةَ إِنَّهُ لَا يَدْخُلُ

الْجَنَّةَ لَحْمٌ نَبَتَ مِنْ سُحْتٍ النَّارُ أَوْلَى بِهِ يَا كَعْبُ بْنَ عُجْرَةَ النَّاسُ غَادِيَانِ فَمُبْتَاعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا وَبَائِعٌ نَفْسَهُ فَمُوبِقُهَا (Ibn Hanbal, Hadith No:14481)

عند تأملنا نصوص القرآن والسنة، نجد القرآن قد حمل على الطغاة الذين يقهرون الناس، فالذي طغى وقهر شعبه، وقال: {أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى، فأخذه الله نكال الآخرة والأولى) سورة النازعات: 24، فكان جزاؤه الهلاك، فجعله الله عبرة للعالمين، {فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ} [يونس: 92].

المنهجية في علاج ظاهرة القهر

إن منهجية القرآن والسنة تفرض على المجتمع تجنب أخلاق القهر، فالطغيان ليس من تعاليم ديننا الإسلامي، بقدر ما هو نتاج بيئة تقيمها أنظمة الاستعمار والحكم المستبدة. يقول إتش أي هيلير: "تقاليد المجتمعات المسلمة لا تأمر بقهر ولا بطغيان وكانت تحكم بنظم ترتكز على مؤسسات اجتماعية وليس على سلطات الدولة الحديثة "المعيقة والقهرية. إن نمط الاستبداد (القهر) السائد في العالم العربي ليس "مبدأ جوهريا" تتسم به تعاليم ونظم الحكم الإسلامية، بل هو نتاج قدر كبير من التكيف والمواءمة، لنظم الاستعمار والحكم الطاغية التابعة (Aljazeera 2019)

الظلم من الذنوب العظيمة التي حرمها الله سبحانه على عباده، وجعل عقوبة الظلم في الدنيا والآخرة قال تعالى: (وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ) سورة إبراهيم: الآية 42. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل حين بعثه إلى اليمن ...واتق دعوة المظلوم (al-Bukhari, 1425 Hadith No:، إن الطغاة أمام تحقيق أطماعهم قد انسدت آذانهم، وأغلقت عقولهم وقلوبهم وضمائرهم، فلم يعودوا يحسون شيئاً، ذكرهم القرآن في قصص الأنبياء بأنه لهم بالمرصاد، قال تعالى: (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ. إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ. الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلادِ. وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ. وَفِرْعَوْنَ ذِي الأَوْتَادِ. الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلادِ. فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ. فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ} [الفجر:6-13] وقوم نوح قال تعالى فيهم: (إنهم كانوا أظلم وأطغى) فغشاهم العذاب والتقى الماء على أمر قد قدر قال وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ) هود: 102. يقول صاحب الإحياء: " ولما علم المتصلبون في الدين أن أفضل الكلام كلمة حق عند سلطان جائر، وأن صاحب ذلك إذا قتل فهو شهيد كما وردت به الأخبار، قدموا على ذلك موطنين أنفسهم على الهلاك، ومحتملين أنواع العذاب، وصابرين عليه في ذات الله تعالى، ومحتسبين لما يبذلونه من مهجهم عند الله. (Al-Ghazali:2005). وقوله صلى الله عليه وسلم: "أَفْضَلُ الْجِهَادِ كَلِمَةُ عَدْلٍ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ، أَوْ أَمِيرٍ جَائِرٍ"(Abu Dawood, Hadith No:4346). ترك الطغاة في طغيانهم وقهرهم لشعوبهم مفتاح لعموم العذاب على المجتمع أجمع. عن أبي بكرَ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا الظَّالِمَ فَلَمْ يَأْخُذُوا عَلَى يَدَيْهِ أَوْشَكَ أَنْ يَعُمَّهُمُ اللَّهُ بِعِقَابٍ مِنْهُ"(Al-Tirmidhi, Hadith No:1629) يجب على المجتمع ألا يستسلم

لقهر الطاغية ولا يخشى إلا الله. قال تعالى: {الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ} [الأحزاب: 39]، قال صلى الله عليه وسلم: "سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَرَجُلٌ قَام إِلَى إِمَامٍ جَائِرٍ فَأَمَرَهُ وَنَهَاهُ فَقَتَلَهُ(Al-Hakim, "Hadith No:4884) .

عند ظهور بوادر لأي طغيان أو مخالفات وفساد تسبب قهرا للفرد أو المجتمع، يجب تقديم النصيحة بخطورة القهر في إفساد الأخلاق. عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: «بَايَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى إِقَامِ الصَّلاَةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ"al-Bukhari, Hadith No:57) عن تميم الداري أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال "الدين النصيحة" قلنا لمن قال «لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم"(Sahih Muslim. Hadith No:205) عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه: أول من بدأ بالخطبة يوم العيد قبل الصلاة مروان فقام إليه رجل فقال الصلاة قبل الخطبة. فقال قد ترك ما هنالك. فقال أبو سعيد أما هذا فقد قضى ما عليه سمعت رسول الله –صلى الله عليه وسلم– يقول «من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان"(Sahih Muslim.Hadith No:106) يؤخذ من هذا الحديث مشروعية وواجب الإنكار على ولاة الأمور إذا لم تحدث مَضرَّة، وبحسب القدرة.

أولا: منهجية القرآن والسنة في إصلاح الطاعة العمياء

من حق ولي الأمر أن نطيعه ما أطاع الله ورسوله، قال تعالى:(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ). وأولو الأمر هم العلماء والأمراء، لكن الله تعالى لم يأمر بطاعتهم استقلالاً، بل حذف الفعل، وجعل طاعتهم في ضمن طاعة الرسول إيذاناً بأنهم إنما يطاعون تبعاً لطاعة الرسول، فمن أمر منهم بطاعة الرسول وجبت طاعته، ومن أمر بخلاف ما جاء به الرسول فلا سمع له ولا طاعة. عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ عَلَى الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ فِيمَا أَحَبَّ وَكَرِهَ مَا لَمْ يُؤْمَرْ بِمَعْصِيَةٍ فَإِنْ أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ فَلَا سَمْعَ عَلَيْهِ وَلَا طَاعَةَ" (Al-Tirmidhi, Hadith No:2168)

عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (اسمعوا وأطيعوا وإن استعمل حبشي كأن رأسه زبيبة)al-57) Bukhari, Hadith No: عن أنس بن مالك – رضي الله عنه – أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قال: "اسمعوا وأطيعوا وإن استعمل عليكم عبد حبشي، كأن رأسه زبيبة، ما أقام فيكم كتاب الله" Ibn Al-Atheer.Hadith No:2041عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ" (Al-Tabarani. Hadith No:11696) عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ عَلِيٍّ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ جَيْشًا، وَأَمَّرَ عَلَيْهِمْ رَجُلًا، فَأَوْقَدَ نَارًا، وَقَالَ: ادْخُلُوهَا، فَأَرَادَ نَاسٌ أَنْ يَدْخُلُوهَا، وَقَالَ الْآخَرُونَ: إِنَّا قَدْ فَرَرْنَا مِنْهَا، فَذُكِرَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ لِلَّذِينَ أَرَادُوا أَنْ يَدْخُلُوهَا: «لَوْ دَخَلْتُمُوهَا لَمْ تَزَالُوا فِيهَا إِلَى يَوْمِ

الْقِيَامَةِ»، وَقَالَ لِلْآخَرِينَ قَوْلًا حَسَنًا، وَقَالَ: «لَا طَاعَةَ فِي مَعْصِيَةِ اللهِ، إِنَّمَا الطَّاعَةُ فِي الْمَعْرُوفِ" (Sahih Muslim, Hadith No:4871)"

ثانيا: منهجية القرآن والسنة في إصلاح خلق التماهي بالطاغية:

الإسلام يدعو أهله دائما أن يكونوا أقوياء الشخصية، من خلال قوة اليقين بالله والثبات على مبدأ الإيمان، وعدم الخوف من قهر الطغاة المستبدين؛ لأن أهل الإيمان هم المنتصرون في النهاية، فحافظت الدعوة على شخصية المسلم، فلا يقلد أهل الباطل في باطلهم ولا أهل الطغيان في طغيانهم، بل يثبت على الحق فلا يليق أن يكون مذبذبا، قال تعالى: (مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ) سورة النساء: 143. ولقد عاب القرآن على المقلدين لغيرهم، والمتبعين لسنن من قبلهم دون تفكر وهدى، قال تعالى: (قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ. كَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ) سورة الزخرف:22، 23.

كأسلوب من أساليب الصحة النفسية، أكدت السنة على المسلم الثبات على المبدأ واليقين الحق، ونهي أن يكون إمعة. عَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لَا تَكُونُوا إِمَّعَةً، تَقُولُونَ: إِنْ أَحْسَنَ النَّاسُ أَحْسَنَّا، وَإِنْ ظَلَمُوا ظَلَمْنَا، وَلَكِنْ وَطِّنُوا أَنْفُسَكُمْ، إِنْ أَحْسَنَ النَّاسُ أَنْ تُحْسِنُوا، وَإِنْ أَسَاءُوا فَلَا تَظْلِمُوا" (Al-Tirmidhi, Hadith No:2007) في هذا الحديث حذرت السنة من التقليد الأعمى والتبعية المطلقة بدون وعي أو تقويم، بل يحث الإسلام على حرية الفكر في شئون الحياة المختلفة، يدرسها دراسة واعية ودقيقة (Sobh. 2002).

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَعَنَ اللهُ الْمُتَشَبِّهِينَ مِنَ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ، وَلَعَنَ الْمُتَشَبِّهَاتِ مِنَ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ"(Ibn Hanbal. Hadith No:2984) عن ابن عباس –رضي الله عنهما– قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : (من أسخط الله في رضى الناس سخط الله عليه وأسخط عليه من أرضاه في سخطه ومن أرضى الله في سخط الناس رضي الله عنه وأرضى عنه من أسخط في رضاه حتى يزينه ويزين قوله وعمله في عينه)-Al-Tabarani, Hadith No:11696)

يجب توجيه العناية نحو الفئات المقهورة المهمشة، فهم الأكثر قابلية لاستثارة العنف، وذلك بنشر القيم الرفيعة التي يجب أن يتحلى بها الإنسان ليخرج من حالة القهر في المجتمع، وكان هذا منهج النبي صلى الله عليه وسلم، وظهر هذا عند نظرتنا إلى بعض القيم مثل:

إشاعة الرفق والعدل دون تفرقة بين أفراد المجتمع بسبب الجنس أو الدين أو العِرْق؛ عن عائشة رضي الله عنها: أن يهود أتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا السام عليكم فقالت عائشة وعليكم ولعنكم الله وغضب الله عليكم قال مهلا يا عائشة عليك بالرفق وإياك والعنف والفحش قالت أو لم تسمع ما قالوا قال أو لم تسمعي ما قلت رددت عليهم فيستجاب لي فيهم ولا يستجاب لهم في" (al-Bukhari, Hadith No:5683)

غرس قيمة الرحمة لخلق نوع من التعامل الرحيم البعيد عن القهر المسبب لانتشار العنف، عن أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ فِي الْمَسْجِدِ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. إِذْ جَاءَ أَعْرَابِيٌّ فَقَامَ يَبُولُ فِي الْمَسْجِدِ، فَقَالَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَهْ مَهْ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تُزْرِمُوهُ دَعُوهُ» فَتَرَكُوهُ حَتَّى بَالَ، ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعَاهُ فَقَالَ لَهُ: «إِنَّ هَذِهِ الْمَسَاجِدَ لَا تَصْلُحُ لِشَيْءٍ مِنْ هَذَا الْبَوْلِ، وَلَا الْقَذَرِ إِنَّمَا هِيَ لِذِكْرِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَالصَّلَاةِ وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ» أَوْ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: فَأَمَرَ رَجُلًا مِنَ الْقَوْمِ فَجَاءَ بِدَلْوٍ مِنْ مَاءٍ فَشَنَّهُ عَلَيْهِ"(Sahih Muslim, Hadith No:285). فهو هنا رسول الله عالج الموقف برحمة دون قهر.

تقدير قيمة الوسطيَّة ونشر الاعتدال وعدم الغلوّ في الدين؛ لقول رسول الله : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ، فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا، وَأَبْشِرُوا، وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ وَشَيْءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ"al-Bukhari, Hadith No:4304)

عن إياس بن عبد الله بن أبي ذباب، قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: "لا تضربوا إماء الله" (Abu Dawood, Hadith No:2146)

النهي عن الترويع ولو على سبيل المزاح. عن عبد الرحمن بن أبي ليلى أنهم كانوا يسيرون مع النبي صلى الله عليه وسلم فنام رجل منهم، فانطلق بعضهم إلى حبل معه فأخذه ففزع، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "لا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يُرَوِّعَ مُسْلِمًا"(Abu Dawood, Hadith No:4941)

رابعا: منهجية القرآن والسنة في إصلاح خلق الدونية:

إن تعاظم الاستبداد وتكاثر الطغيان بالقهر، فالمؤمن الحق دائما لا يجب أن يشعر بالدونية ويحتقر نفسه، ولا يهن لما أصابه من قهر وظلم فلا يضعف، فالقرآن الكريم ينفي صفة الوَهَن والدونية عن المؤمنين قال تعالى: (وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) سورة آل عمران: 139. لا تهنوا ولا تحزنوا – لما أصابكم من القهر والطغيان وأنتم الأعلون بعقيدتكم، فأنتم تسجدون لله وحده. وفي توجيهات القرآن للجماعة المسلمة يسبق نهيه لها عن الوهن (الدونية) والحزن في المعركة توجيهها للتطهر والاستغفار، فالوهن لم يأت الأمة إلا من القهر والطغيان الذي مزقها، وهي خطة عمل الطغاة أعداء هذا الدين. (Qutb:2003). فالمؤمنون الصادقون لا يعطون الدنية من أنفسهم لِمَا نَالَهُمْ مِنْ أَلَمِ الْجِرَاحِ والتعذيب، وَلَا لَقَتْلِ مَنْ قُتِلَ مِنْهُمْ وَمَا اسْتَكَانُوا، وَمَا ذَلُّوا فَيَتَخَشَّعُوا للطغاة والمستبدين، وَمُدَاهَنَتِهِمْ خِيفَةً مِنْهُمْ، وَلَكِنْ يمضون قُدُمًا صَبْرًا عَلَى أَمْرِ ربهم ومِنْهَاجِ نَبِيِّهِم (al-Tabari, 2001) .

ولقد وصف الله– تعالى– قوم فرعون بهوان الشخصية والدونية، وتفاهة العقل، والخروج عن كل مكرمة فقال: (فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطاعُوهُ إِنَّهُمْ كانُوا قَوْماً فاسِقِينَ)، لأن الأمة التي تترك الظالم وبطانته يعيثون في الأرض فسادا لا تستحق الحياة، ولا يكون مصيرها إلا إلى التعاسة والخسران.(Tantawi. 1998)

ولقد نهت السنة عن الدونية والوهن في أحاديث كثيرة لأن القهر والطغيان منهج الكافرين والطغاة مع المؤمنين المخلصين، عن ثَوْبانَ قال: قالَ رسولُ الله – صلى الله عليه وسلم –: "تُوشِكُ الأمَمُ أنْ تتَداعَى عَلَيكُمْ كما تتَداعَى الأَكَلَةُ إلى قَصْعَتِها"، فقالَ قائِلٌ: وَمِنْ قِلَّةٍ نَحْنُ يَوْمَئِذٍ؟ قال: "بَلْ أنتُمْ يَوْمَئِذٍ كثيرٌ، ولكنَّكُمْ غُثاءٌ كغُثاءِ السَّيْلِ، ولَيَنْزِعَنَّ الله مِنْ صُدورِ عدُوِّكُم المهابَةَ مِنْكُمْ، ولَيقذِفَنَّ في قُلوبكُم الوَهْنُ". قالَ قائِلٌ: يا رسولَ الله! وما الوَهْنُ؟ قال: حُبُّ الدُّنْيا وكَراهِية المَوْتِ" قال **ابن المَلك** في شرح هذا الحديث: "أي: يَقْرُب أنَّ فِرَق الكفر وأمم الضَّلالة والطغاة يدعو بعضهم بعضًا لقهركم وقتالكم وكسر شوكتكم؛ فلا تضعفوا بحب الدنيا وكراهية الموت، فتعيشوا في دونية ووهن أبدي"(Ibn al-Malik. 2012)

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يَحْقِرِ أَحَدُكُمْ نَفْسَهُ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ يَحْقِرُ أَحَدُنَا نَفْسَهُ؟ قَالَ: " يَرَى أَمْرًا لِلَّهِ عَلَيْهِ فِيهِ مَقَالٌ، ثُمَّ لَا يَقُولُ فِيهِ، فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: مَا مَنَعَكَ أَنْ تَقُولَ فِي كَذَا وَكَذَا؟ فَيَقُولُ: خَشْيَةُ النَّاسِ، فَيَقُولُ: فَإِيَّايَ كُنْتَ أَحَقَّ أَنْ تَخْشَى" ,.Ibn Majah A) (Hadith No:4008.روى عن الله تبارك وتعالى أنه قال يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا"(Sahih Muslim, Hadith No:4674)

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ، قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللهِ: (لَا يَكُونُ أَحَدُكُمْ إِمَّعَةً»، قَالُوا: وَمَا الْإِمَّعَةُ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ؟ قَالَ: يَقُولُ: «إِنِّي مَعَ النَّاسِ إِنِ اهْتَدَوْا اهْتَدَيْتُ، وَإِنْ ضَلُّوا ضَلَلْتُ، أَلَا لِيُوَطِّنْ أَحَدُكُمْ نَفْسَهُ عَلَى إِنْ كَفَرَ النَّاسُ أَنْ لَا يَكْفُرَ) (Al-Tabarani, Hadith No: 8765)

ولقد عاب سيدنا عمر على رجل شعر بدونيته حينما لم يعرف الإجابة على سؤال وقد روى البخاري عَنْ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ، قَالَ: قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَوْمًا لِأَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فِيمَ تَرَوْنَ هَذِهِ الآيَةَ نَزَلَتْ: {أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ} [البقرة: 266]؟ قَالُوا: اللَّهُ أَعْلَمُ، فَغَضِبَ عُمَرُ فَقَالَ: «قُولُوا نَعْلَمُ أَوْ لاَ نَعْلَمُ»، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فِي نَفْسِي مِنْهَا شَيْءٌ يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ، قَالَ عُمَرُ: «يَا ابْنَ أَخِي قُلْ وَلاَ تَحْقِرْ نَفْسَكَ"al-4538) (Bukhari, Hadith No: فلا يليق بالمسلم أن يستصغر نفسه ويحتقرها، مهما كانت درجة القهر التي يعيشها، من هنا حرص سيدنا عمر رضي الله عنه على تأكيد احترام النفس ومعرفة قدرها.

والمتدينون منهم قد يجدون في بعض التوجيهات النبوية مبررا لهم على الانعزال، عن أَبي سعيدٍ الخُدريّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَجُلٌ: أَيُّ النَّاسِ أفضَلُ يا رسولَ اللَّه؟ قَالَ :مُؤْمِنٌ مُجَاهِدٌ بِنَفسِهِ وَمَالِهِ في سَبيلِ اللَّه، قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ :ثُمَّ رَجُلٌ مُعتَزِلٌ في شِعْبٍ مِن الشِّعَاب يَعبُدُ رَبه" (Sahih Muslim, Hadith No:4995) ". يرجع علماء النفس النفاق أو الازدواج في الشخصية كمرض خلقي إلى سوء المعاملة وكثيرا ما يرجع إلى القهر والإرهاب والتعذيب والصدمات، ولذلك عرض القرآن الكريم طبيعة الشخصية المنافقة وسوء منقلبها في الحياة الآخرة، حتى يحذر المسلم الوقوع في تلك الحالة السيئة وكان أكثر حديث للقرآن هو عن صفات المنافقين وسلوكياتهم المنحرفة حتى يحذروا من مغبة الوقوع في تلك الأخلاق المذمومة.

قال تعالى: (إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا) سورة النساء: 145. عن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: (تَجِدُونَ النَّاسَ مَعَادِنَ، خِيَارُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الإِسْلاَمِ، إِذَا فَقِهُوا وَتَجِدونَ خَيْرَ النَّاسِ فِي هذَا الشَّأْنِ أَشَدَّهُمْ لَهُ كَرَاهِيَةً وَتَجِدُونَ شَرَّ النَّاسِ ذَا الْوَجْهَيْنِ الَّذِي يَأْتِي هؤُلاَءِ بِوَجْهٍ وَهؤُلاَءِ بِوَجْهٍ) (al-Bukhari, Hadith No:3234 عَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ لَمْ يَهْتَمَّ بِأَمْرِ الْمُسْلِمِينَ فَلَيْسَ مِنْهُمْ، وَمَنْ لَمْ يُصْبِحْ وَيُمْسِ نَاصِحًا لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِكِتَابِهِ ولإِمَامِهِ ولِعَامَّةِ الْمُسْلِمِينَ فَلَيْسَ مِنْهُمْ"(Al-Tabarani, Hadith No:7473)

الخلاصة: وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات. النتائج: لقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج أهمها: السلطة مسئولة مسئولية كبيرة عن أخلاق المجتمعات. القهر سبب مباشر في اكتساب المجتمع للأخلاق السافلة. القهر عامل مباشر في تخلف مجتمعاتنا سياسيا واقتصاديا واجتماعيا. حاجة المجتمعات العربية إلى دور الخطاب الدعوي الي يستطيع معالجة مشاكلهم. المجتمع المقهور لا يستطيع النهوض والتقدم قبل التخلص من أخلاق القهر والاستعباد. أهمية الخطاب الدعوي ومنهجيته في إصلاح الأخلاق الفاسدة والقضاء على الاستبداد والطغيان في مجتمعاتنا. والتوصيات العمل على تأهيل الدعاة وفق برامج عميلة للتركيز على توعية المجتمعات بحقوقها الإنسانية والإسلامية. تحديد الخطاب الدعوي للعمل وفق تحقيق الهدف الذي من أجله أرسل الله رسله وليس وفق ما تريده السلطة الحاكمة. لا بد من إقرار مادة الأخلاق الفاضلة وفق المناهج التعليمية التي تغرس في مجتمعاتنا العزة والكرامة.

References

Abū ʿAlī Aḥmad ibn Muḥammad ibn Yaʿqūb ibn Miskawayh (n.d.). *Tahdhib al-Akhlaq wa Tathir al-Araq*. Tahqiq: Ibn al-Khatib, first edition. El Thaqafya El Diniah Library.

Abu al-Saud. (n.d.). *Interpretation of Abi Al Saud or Guidance of a Sound Mind To The Merits Of The Holy Book*. Beirut: Arab Heritage Revival House.

Abu Zahra. (n.d.). *Zahrat al-Tafasir*. al-Qahirah: Dar Al-Fikr Al-Arabi.

Adwan. (2016). *Animalization of human*. Damascus: Dar Mamdouh Adwan.

Afifa. (2014). Motivation: its importance and role in the learning process. *Knowledge magazine*.

Aljazeera. (2019, 1/10). The politics of the Arab world. *Tyranny has nothing to do with the principles of Islam*.

Boétie. (2008). *Discourse on Voluntary Servitude*. Beirut: The Centre for Arab Unity Studies

al-Bukhari. (1987). *Sahih al-Bukhari, The complete Sahih al-Mukhtasar*. Tahqiq: Mustafa Dib al-Bagha, Beirut, Dar Ibn Kathir, Al-Yamama

al-Bukhari. (1989). *Al-Adab al-Mufrad*. Tahqiq: Muhammad Fouad Abdel-Baqi, Beirut: Dar AlbaShaer

Dalal al-Ugaili. (Saturday 25 Saturday May 25, 2019). *Nihilism and the idea that the world is meaningless*. Cairo: Academy of the Arabic Language

Freud,. (2006). *The Psychology of the Masses*, Translated by George Tarabishi, first edition. Beirut: Dar Al-Taliaa for printing and publishing.

al-Ghazali, Abu Hamid. (n.d.). *Revival of the religious sciences*, Beirut: Marefah House.

Ghazi Sourani. (2020). *Summary of philosophy and philosophers through the ages*. Dar Al Kalima for Publishing and Distribution.

Habanka,. (1979 AD). *Islamic ethics and its foundations*, first edition. Damascus: Dar Alkalam

Hanafi. (2005 AD). *Encyclopedia of Psychology The Encyclopedic Dictionary of Psychoanalysis* Beirut. Beirut, Lebanon: Nobilis House.

Hegazy, M. (2005). *The psychology of the oppressed person*. Beirut - Casablanca: Arab Cultural Center.

Hegazy. (2005). *The wasted man*. Beirut - Morocco: Cultural Center.

Howeidi,. (1994) *Deficient Religiosity*. Cairo: Dar Al Shorouk.

https://annabaa.org/arabic/ethics/19379

https://www.aljazeera.net/news/politics/2019/1/10/

al-Husri, Sati' (2021). *Studies in Muqaddimat Ibn Khaldun*, Cairo, Hendawy Foundation.

Ibn Abd Rabbo. 1404H. *Al-ʿIqd al-Farīd*. Beirut: Dar al Kutub al-Ilmiyah

Ibn al-Athir. (1979). *The End in Strange Hadith and Athar*, Authenticated by: Taher Ahmed Al-Zawi & Mahmoud Mohamed al-Tanahi. Beirut: Scientific library.

Ibn al-Athir, 'Izz Al-Din Ibn Al-Athir. 1997. *Al-Kamil fi Al-Tarikh*. Authenticated by: Omar Abdel Salam Tadmary, Arab Book House, Beirut - Lebanon

Ibn al-Malik. (2012). *Explanation of Masabih al-Sunnah by Imam Al-Baghawi*, Authenticated and studied by: A specialized committee of authenticators supervised by: Noureddine Taleb, Department of Islamic Culture.

Ibn al-Qayyim. (1973). *al-Fawāʾid.* Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyah

Ibn Ashour. 1984. *al-Tahrir wa al-Tanwir*. Tunisia: al-Dar-al-tonesia-lelnashr

Ibn Badis. (1968). *Athar Ibn Badis*. Tahqiq: Ammar Talbi. Algeria: House and library of the Algerian company.

Ibn Kathir. (1999). *Tafsir Ibn Kathir*. Tahqiq: Sami bin Muhammad Salama, second edition, Riyadh: Dar Tiba for Publishing and Distribution.

Ibn Khaldun. (2004). Muqaddimat Ibn Khaldun. Tahqiq: Abdullah Muhammad Al-Darwish, Damascus, Dar Yarob

Ibn Manzur. 1414H. *Lisan al-'Arab*. Third edition. Beirut: Sader House.

Ibn Qayyim al-Jawziyya, (no date). Turuq al-Hikmiya Dar Al Bayan Library.

Ihsan Faqih. (2020). *Despotism and the Industry of Social Diseases*. Al-Quds Al-Arabi, April 5 –.https://www.alquds.co.uk/

Imam 'Abd al-Fattah. (1980). *Tyrant*. Kuwait: World of Knowledge Series.

al-Isfahani, (1412-). *Al-Mufradat fi Gharib al-Quran*, Authenticated by: Safwan Adnan Daoudi, first edition. Damascus Beirut: Dar Al-Qalam, Al-Shamiya House.

al-Jabri, (. (2000). *The Arab political mind (its determinants and manifestations)*. Casablanca: Arabic Studies Center.

al-Jurjani, (1983). *Definitions were adjusted and corrected by a group of scholars*. Beirut - Lebanon: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah

al-Kawakibi. (2009). *Taba'i al-Istibdad wa-Masari al-Isti'bad*. Tahqiq: Dr. Mohamed Emara, Dar Al-Shorouk. Cairo

Khatami, M. (2001). *Religion and thought in the trap of tyranny*. Translated by Dr. Soraya Muhammad Ali. Dr. Alaa Al Sebaei. Jakarta - Kuala Lumpur: Al Shorouq

al-Mahdi, M. (2007). *Cairo: Political Psychology*. Egyptian-Arabic vision, Anglo-Egyptian Library).

Mahmoud Ragab. (1988). *Alienation* (*biography of the term*). Cairo: Marefah House.

Makroum. (1983). A study of some problems that hinder the moral function of secondary school. Unpublished master's thesis. Faculty of Education: Mansoura University.

al-Mawardi. (nd) *Kitāb Durar al-sulūk fī siyāsat al-mulūk*. Tahqiq by: Fouad Abdel Moneim Ahmed. Riyadh: Al watan Publishing

Mohamed Fattouh. (2018). *The irony of public issues. Are we facing a defeated generation*? https://www.aljazeera.net/midan

Mohammed Abed Al-Jabri. (2001). *The Arab moral mind*. Beirut: The Centre for Arab Unity Studies

Mohammed Alborqadi. (2016). power and violence What relationship? *Civil Dialogue Pages* - Issue:.: 5214 - 2016 / 7 / 5 - 22:49the hub: Philosophy, psychology, and sociologyhttps://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=523106

Muhammad bin Abi Bakr bin Abdul Qadir Al-Razi. (1995). *Mukhtar Al-Sihah*, Authenticated by: Mahmoud Khater Library. Beirut: Lebanon Publishers.

Musa. (1972). *The method of scientific research among the Arabs*. Beirut: Dar al-Kitab. Allubnani.

Mustafa Hegazy. (2021). *France 24*. Recovered from https://www.youtube.com/watch?v=AhBF_BEAS_c

al-Nomani, A. h. (1998). *Lubab fi 'Ulum al-Kitab*, Tahqiq: Sheikh Adel Ahmed Abdel Mawgod and Sheikh Ali Muhammad Moawad, first edition. Beirut, Lebanon: Dar al Kotob al ilmiyah.

Omar. (2008). *A Dictionary of Contemporary Arabic Language*. First Edition. The world of books.

Pierre Clastres, and Marcel Gauchet. (2013). *Recherches d'anthropologie politique*. Translated by: Ali Harb. Beirut: Madarek Books

al-Quda'i. (1986). Musnad al-Shihāb, Tahqiq: Hamdi bin Abdul Majeed Salafi. Beirut: Al-Risala Foundation.

al-Qushayri. (n.d). *Laṭā'if al-Isharat Al-Qushayri's interpretation*, Tahqiq: Ibrahim Al-Bassiouni, Third edition. Egypt: General Egyptian Book Organization

Qutb, Sayyid. (2003.). *Fi Zilal al-Quran*. Al-Qahirah: Dar Shorouq Cairo

al-Rubaie, P. (2007). *The authority of tyranny and the oppressed society*. Damascus: Safahat for Publishing

al-Shahoud. (n.d.). *Encyclopedia of response to contemporary intellectual doctrines*.

Sheikh, N.B. (1995). *The creed studies in Surah Al-Zumar*. First edition. Riyadh, Saudi Arabia: Al-Rushd Library.

Skinner, B. (1980). *Human Behavior Technology*. Translated by Dr. Abdel Qader Youssef, Revised by Dr. Mohamed Ragai. Kuwait: World of Knowledge Series.

Sobh. (2002). *The Prohpetic depiction of moral and legislative values in the hadith*. Cairo: El Azharia Lltorath Library.

al-Tabari. (2001). *Tafsir al-Tabari, Jāmiʿ al-bayān ʿan taʾwīl āy al-Qurʾān,* Authenticated by: Dr. Abdullah bin Abdul Mohsen Al-Turki: Riyadh. Dar Hajar for printing and publishing.

Tantawi. (1998). *Intermediate Interpretation of The Noble Quran*. Cairo: Dar Nahdet Misr for printing, publishing and distribution, Faggala.

al-Wasīṭ. (n.d.). *The Arabic Language Academy in Cairo* (Ibrahim Mustafa / Ahmed Al-Zayat / Hamed Abdel-Qader / Mohamed Al-Najjar). Cairo: Dar AL Dawa

Zarrouk. (2016). *The Arab Islamic political mind*. Damascus: Syrian Ministry of Information.

al-Zubaidi, m. b. (n.d.). Taj al-Arous men Jawaher Al-Qamous. al-Qahirah: Dar Al-Hidayah.

Zygmunt Baumann. (2016 AD). *Liquid Fear*, translated by Hajjaj Abu Jabr, presented by Heba Raouf Ezzat. Beirut: The Arab Network for Research and Publishing.